الموسوعة المختارة ٧

سلسلة مواضيع مسلّية ومتقنة للطلاب

مِنَ المَاضِي البعيد

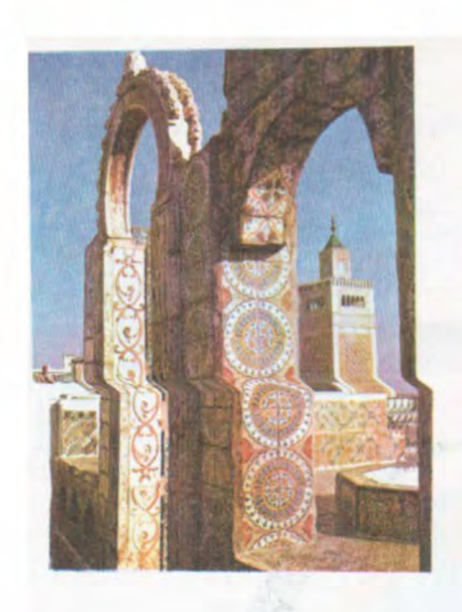


- الفنّ عند العرب
- الفن القوطي
- فن النهضة
- الفن الروماني
- المتحجرات
- الشعار
- قوس النصر
- الملعب الروماني
- الحمّامات العموميّة
- الهرم
- موقّت الساعة
- المدرّج الروماني

- الكرياتيد
- القذّافة
- عمود النصر
- النمنمة
- الفسيفساء
- الطباعة الحجرية
- صناعة الخزف
- النحت النافر
- المنهير
- الدُلْمَن
- التمثال المدفنيّ




مِنَ المَاضِي البَعِيدِ
لەڕابردووە دوورەکەدا



الفنُّ عِندَ العربِ

نشطَت حركة الفنّ والعُمران عند العرب ، بعد تركيز أُسُسِ الدولة . فطوّر العرب المدنَ التي كانت قائمة ، وبنوا مُدُنًا جديدة حملَت طابعَهم العمراني والفنّي ، كبغداد ، وسُرَّ من رأى ، والقاهرة .

نشأتْ هذه المدنُ قربَ موارد الماء ، وحولَ المساجد ، عامرةً بالقصور والحمّامات ، والدُور والحوانيت والخانات ، محميّةً بالأَسوار. أمّا المواد المستعمَلة في البناء فهي الحجارة والآجُرّ. من الناحيةِ الهندسيّة لُوحِظَ قيامُ أبنيةٍ ذات طوابقَ متعدِّدة ، بالأضافة إلى طابق تحتَ الأَرض تُحفظُ فيه المُؤَنُ ، ويلجأُ إليه السكّان وقتَ اشتدادِ الحرّ .

نقل العربُ عن الشعوب الأُخرى فنونَها ثمّ طوَّروها وفقَ ذَوقِهم ومُعتقدِهم . فكان لهم نهجُهم في الرسم والنقش والموسيقى . وأكثر ما اعتمدوه وطوَّروه في الرسم الزُخرفيّ ، الاشكالُ الهندسيّة والخطّ الفنِّي المتعدِّد الأشكال .



الفَنُّ الرومَاني

ازدهر الفنّ الروماني في أوربا بعد الألف الأوّل . أبرز ما يميّز هذا الفنّ في العمارة شكلُ القِباب والنوافذ والابواب المستديرة تمامَ الاستدارة .

سمّي هذا الفن المعماريّ رومانيًّا ، لأنّه مُستوحَى من الفنّ الروماني القديم ، وميزته الأولى استدارة قبابه وقناطره المبنيّة على شكل نصف دائرة .

تقوم الابنية الرومانيّة على جدران متينة ، ودعامات ثقيلة قادرة على حمل البناء الثقيل ، الذي لا يجرُؤُ على الارتفاع كثيرًا . النوافذ والخراقات فيه ، قليلة العدد ضيقة المساحة ، حِرصًا على متانة البناء ، هذا وتُدعَم الجدران بدعائمَ خارجيّة ضخمة .

أمّا جمال هذا الفنّ الروماني ، ففي صفاء خطوطه ، وفي سذاجة نقوشه .



الفَــنُّ الـقوطي

ظهَر الفن المعماريّ القُوطيّ في أوربّا ، في القرن الثاني عشر ، بعد الفن الروماني . وأكثر ما يُعرَف هذا الفن بقبابه وخِراقاتِه المبنيّة بشكل أَقَواسٍ مكسورة .

كان الاجدرُ بهذا الفن أن يُسمَّى الفنَّ «القَوسِيّ» أو «العَقديّ» . وهو فنّ معماريّ دينِيّ بخاصّة ، ازدهر في بناء الكنائس والأديرة والبنايات العامّة . ولقد تعاقب فيه ألوان ، لكلٍّ لون طابعَه : فهناك القُوطيّ البسيط ، والقُوطيّ الشعاعيّ ، والقُوطيّ المتوهِّج .

تمتاز الابنية القوطيّة بانّها أرشق وأكثر إرتفاعًا وأغنى بالنور من الابنية الرومانيّة ؛ كما تمتاز بدعائِم خارجيّة رشيقة تساعد الجدرانَ على حمل البناء . أمّا النوافذُ والخراقات الواسعة الكثيرة ، فقد سمحت بازدهار فنِّ الزجاج الملوَّن والوَرديّات .



فنّ النهضة

في أوربا القرن السادس عشر ، عاد الذوق فمال إلى الفن القديم ، وهكذا إغتنَت الدُور والقصور بالقباب ، والأعمدة والنقوش ، والرسوم والأثاث الجميل .

أوّل بلد استيقظ على هذا الفن المستوحى من التراث اليونانيّ الرومانيّ القديم هو ايطاليا ، ومنها انتقل بسرعة إلى أُوربا بكاملها : فخرجت الكنائس والدور والقصور من ثِقَلِها وعُبُوسِها القديمَين ، لِتُقبِلَ على النور والزخرُفِ الترِف . وهكذا نُقبَت جدرانُ القصور القديمة ، وعُدِّل تصميم الأَبنية ، وأُضيفت إليها أجنحة تستَلهِمُ الذوق الجديد ، وشُيِّدت الأبنيةُ الفخمة : فكانت كنيسة «سان – اوستاش» في باريس ، وقصور «بِلْوَا» و «أَنيه» و «فُونتِينبُلو» و «شامْبور» و «اللُوفر» الذي وضَع تصميمه «بيار لِسكو» شواهدَ جليّةً لفن النهضة .

المتحجّرات



في الأزمنة الغابِرة البعيدة عاشَت ، على سطح الأَرض ، أصنافٌ من الحيوانات والنباتات لم يعدْ لها الآن وجود . ولكنّنا نجدُ لها آثارًا باقية في التربة . مثلُ هذه الآثار المتحجِّرة تحدِّدُ بعضَ ملامح الأَزمنةِ الجيولوجيّة ، وتسمحُ بدراسة مظاهر الحياة فيها .

فالمتحجِّراتُ تُثبت وجود كائناتٍ حيَّة ، عاشت في الماضي البعيد ، ثُمَّ انقرضَت سلالاتُها تمامًا . فالفحمُ الحجريّ ، وهو نبات متحجِّر ، يشهدُ بوجود أنواعٍ من الخِنشار كان ارتفاعُها يبلغُ ٥٠ مترًا . وفي الصخور الرُسوبيَّة ، نجدُ حيواناتٍ متحجِّرةً كثيرة ، ونجدُ حتّى آثارَ أقدامِها .

أمّا أَغربُ اكتشافٍ عرفَه العصرُ الحاضر ، فقد حدثَ عام ١٩٠٠ ، في التربة السيبيريّة المتجمِّدة ، حيثُ عُثِرَ على «ماموتٍ» متجمِّد يَرقى عهدُه إلى ٢٥,٠٠٠ سنة ، ويبلغ ارتفاع جسمه ٣,٥٠ أمتار ، وهو في حالةٍ سليمة كاملة .

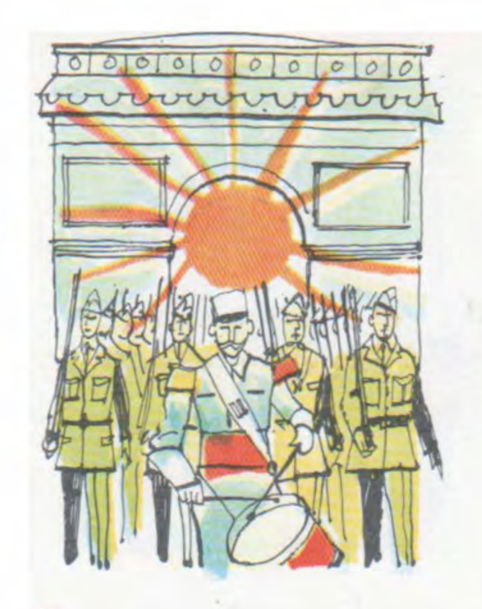
الشِعـــار



للدول كما للمُدن وللأُسَر العريقة شعاراتٌ تقومُ مقامَ الرايات ، وتمثِّلُ برسومها وألوانها وكلامِها ، أسماءَها وشيئًا من ماضيها .

يبدو أنّ أصلَ هذه الرايات يعود إلى زمن الحملَات الصليبيَّة ، وأنّ الفُرسانَ المسيحيِّين قد اقتبسوا فكرتَها ونماذِجَها من العرَب . ذلك أنَّ كلًّا من الأَسياد والأُمراء كان يحمل على تُرسِهِ ، وعلى جَلِّ حصانه كما على رايتِهِ ، رمزًا يُعرَّف به في ساحة القتال ، ويسمح للمحاربين من رجالِهِ بأنْ يَلتحِقوا به . هكذا مثلًا عُرِفَت فرنسا بالزنبقة ، وبريتانيا بالقاقُم ، والنمسا بالنسر ، وانكلترا بالنَمِر.

كثُرت الراياتُ وتعدَّدَتِ الشعارات عَبرَ التاريخ ، فصارت اليومَ موضوعًا لعلم قائمٍ بذاته ، فيه صعوبة وفيه الكثير من عوامل الشغف والتشويق .



قوس النصر

تكون قوسُ النصر بسيطةً موقّتة ، فتُرفَع بشكلِ بَوّابة تزيِّنُها الاغصانُ والأزهار ، إحتفاءً بمرور زائر كبير ؛ وتكون قائمةً خالدة ، فتُرفع بشكل بناءٍ ضخم من حجر ، تُزيِّنه النقوش والتماثيل ، تخليدًا لذكرى بطلٍ أو حدثٍ تاريخيّ خطير.

تعود فكرة إقامةِ أقواسِ النصر ، إلى عادة رومانيّة قديمة ؛ وما زالت بعض الحواضر الأوربيَّة تحتفِظ بنماذج رائعة من هذه الأَبنيَة . ولكنّ حواضرَ أُخرى رفعت أقواسَ نصرٍ جديدة . فقوسُ النصر في باريس ، بُني تلبيَةً لأرادة نابليون الأَوّل الذي شاءَ أن يخلِّد أَمجادَ «الجيش الكبير» . لذا حُفِرت على جنَباته اسماءُ ٣٨٦ قائدًا من قوّاده الذين شاركوا في المعارك التي خاضتها الامبراطوريّة . واليوم ، يستطيع زائرو هذه القوس أن يتمتَّعوا برؤيَة مشهدٍ عامٍّ رائعٍ لمدينة باريس ، من على سطحه العَالي ، حيث كان المُهندِس «شَلْغِرين» يَنوي نصبَ تمثالٍ ضخمٍ لعربة من عربات الخيل.



الملعب الروماني

من على درجاتِ الملعب الكبير الحجريَة ، في روما ، كان ٣٠٠,٠٠٠ مُشاهد يحضرون الألعابَ والمبارزاتِ وسباقاتِ العَربات ... وكانوا ، منذُ ذلك التاريخ يُراهنون على الفائزين .

كانت الدولةُ الرومانيّة تنظِّم هذه الألعاب لتسليَةِ الشعب وإمتاعه ، احتفالًا بالأعياد السنويّة الكبرى ، أو احتفاءً ببعض الأَحداث الخطيرة. كان المشاهدون يُؤْثِرون الألعابَ العنيفةَ الدامية ، فكانت تُعرضُ عليهم مشاهدُ المبارزات والمعارك ، وبخاصّة مشاهدُ سباق العربات . وكان المتبارزون والمتبارون وسائقو العربات لا يتورَّعون عن ضرب مُنافِسيهم بالأَسلحة والسِّياط ، وحتّى عن تَهويرهم بدفعهم إلى معالِم الميدان الحجريّة .

من حسن حظّنا أنَّ مشاهدَ السيرك التي نراها اليوم ، لم تعدْ دمَويّة ، وأنَّ ما نشاهدُه في برامجها أدعى إلى المتعة والسلوى .



الحمّامات العُموميّة

الحمّاماتُ الرومانيّة كانت عموميّةً يتوافد إليها الناس للسباحة والأستِحمام ؛ وكانت المياه تُجرّ إليها عبرَ الجسور والقنَوات .

بعضُ هذه الحمّامات كان يُزَوَّد بالماء الحارّ. في فرنسا مثلًا مراكزُ استحمام كثيرة تستمِدُّ مياهَها الساخنة ، من ينابيعَ معدِنيّة حارّة ، ذاتِ شهرة طبّية معروفة . الحمّامات الرومانيّة الحارّة كانت مُؤَسَّساتٍ مُهيَّأةً للأغراض الصحيّة والرياضيّة . وكانت رُسُومُ دخولها زهيدةً تضعُها على متناوَل عامّة الشعب ؛ وغالبًا ما كان الاولادُ يُقبَلون فيها مجّانًا .

من هذه الحمّامات الحارّة ، حَمَّام «كلوني» الذي أُنشِئ في باريس ، في القرن الثاني للميلاد ، والذي كان يقصدُه «نُوتيّةُ باريس» الذين كانوا يؤَمِّنون نقلَ البضائع على نهر السين .

الهـــرم



الأهرام هي المدافنُ التي كان الفراعنة ، ملوكُ مصرَ القدَماء ، يأمُرون بِتَشيِيدها في حياتِهم . والاهرام الكبرى التي ما تزال قائمةً في وادي النيل تعودُ إلى ٤,٠٠٠ سنة ! .

نحن نعرف حياةَ المصريّين القدماء وعاداتِهم ، أكثرَ ممّا نعرف تاريخهم ؛ ذلك لأنَّ المدافنَ والقبور التي لم يوفِّروا شيئًا في تزيينها ونقشها وتأْثيثها ، تقصّ علينا بكثير من الوضوح والتفصيل ، حياةَ الملوك والفلّاحين .

كثيرٌ من القبور التي أُقيمت في الاهرام ، تَعرّض للأنتهاك والسَلْب . وحدَها المدافنُ المخبوءَة في «وادي الملوك» حَفِظت غرفَ الموتى سليمةً لم تُمَسّ ؛ فعُثِر فيها على جُثَث مُحنَّطة ، محاطة بأشياءَ وأشياء ، فيها قِطع الأثاث والمجوهرات والأنسجة وادوات العمل ... ممّا سمح بتصوُّرِ الحياة المصريّة القديمة وحضارتِها .



موَقِّت الساعة

مُوقِّتو الساعة تماثيلُ متحرِّكة كبيرة ، من مَعدِن أو من خشب ، مُزوَّدةٌ بمطارقَ توقِّعُ بها الساعاتِ على الأجراس ، في قِمَّة أبراج الجَرَسيَّات .

إذا كانت «الكوكو» تُغَنِّي الساعات في ساعة الحائط الريفية ، فإنّ مُوقِّتَ الساعة ، ذلك التمثال المتحرّك بطريقة ميكانيكيّة ، يوقِّعُها على الجرس بِمطرقته . تجمدُ هذه التماثيل أحيانًا ، وأحيانًا تتحرّك فتقصدُ الجرس وتقرَعه . تُزيِّن هذه التماثيل الضخمة بعضَ الأبراج ، في شمالِ فرنسا ؛ ويزيِّن بعضُها دُورَ البلديّات ، في خواضرَ متعدِّدة .

إلّا أَنَّ صانعي الساعات البُرجيّة في مدينة «استِرازبُورغ» ، قد بَنَوا ساعة مذهلة حقًّا ، تتحرَّكُ تماثيلُها على مرأى من الزائرين والمشاهدين المُعجَبين .

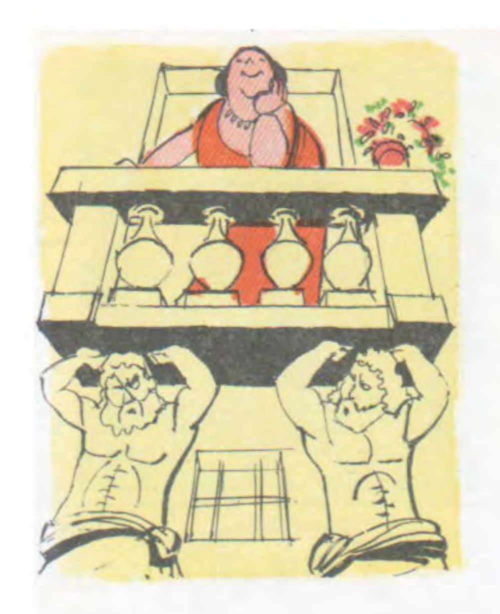


المدرَّج الروماني

إنّها ساحةٌ مستديرة أو بَيضويَّةُ الشكل ، كانت تقام فيها الألعابُ الرياضيّة والمبارزات والمصارعات الدامية ، تحت أنظار المشاهدين الجالسين على المدرَّجَات الحجريّة المُحدقة بها .

حَلَبة مدينة «نيم» ، وحَلَبة «الكوليزيه» في روما ، مدرَّجان رومانيّان لا يزالان على حالة جيّدة ، تسمح بتنظيم المهرجانات فيهما ، حتى في أيّامنا الحاضرة . على رمالِ الساحة الوُسطى (التي كان يتخلَّلها أحيانًا غبار الذهب !) ، كان المتبارزون قديمًا يتقاتلون حتّى الموت . كان من حقّ المصارع المهزوم أن يطلُبَ نعمة الحياة ؛ وكان المنتصر يُبقي عليه حيًّا إذا وافق على ذلك عددٌ كبير من المشاهدين ، يُشيرون بذلك ، برفع إبهامهم ...

في تلك الحلبَات ، كان المحكومُ عليهم بالإعدام يُلقَون للحيوانات المفترِسة ؛ وفي تلك الحلبَات ايضًا ، أُستُشهد المسيحيُّون الأوّلون المضّطهَدون .



الكرياتيد

لحَمل ِ قبّة أو سَقف ، تُنصَب أعمدةٌ من حَجَر أو «بُرُنز» . تُعطى هذه الأعمدة أحيانًا شكلَ التماثيل ، فتسمَّى «الكارِياتيد» .

هذه الأعمدة البشريّة الشكل مظهرٌ من مظاهر النقش الفنّي . وهي تقوم بدَورها في حَمل البناء ، بطريقة أقلَّ قساوةً ، واكثر تنوُّعًا .

. أعمدة الكارياتيد الستّة الشهيرة في بناء «الإرِكثيون» ، على هضبة «الأَكروبول» في أثينا ، لم يبقَ منها اليوم إلّا خمسة : فقد تهدَّم منها واحدٌ ، فأُقيمَ مكانَه آخرُ كان نُسخةً عن غَيره .

وعلى رصيف مدينة تُولون ، «أطلسان» عِملاقان من شخصيّات الأساطير الميتُولوجيّة ، وتُحفَتان من تُحف «بُوجيه» ... يحملان شرفةَ قصر البلَديّة ، في المدينة .

القذّافة



القوسُ سلاح معروف يُطلِق السهام. وكلمّا كانت القوسُ متينة ، صعُب شدُّ وَتَرِها. والقذّافة قوسٌ يُشَدُّ وترُها بطريقةٍ ميكانيكيَّة ، فتُطلِق سهمها إلى البعيد.

القَذَّافة سلاح حربيّ أتى نتيجةً لتطوُّر القوسِ اليدويّة. غالبًا ما يكون وترُ القذَّافة سِلكًا من فُولاذ ، تساعدُ على شدِّه ذراعُ تدويرٍ ميكانيكيّة ، فتعلِّقُه بمَسندٍ متحرِّك زلّاق. أما السهم فيُوضَع على مَقبضٍ يساعدُ على التصويب.

عندما يُفلَتُ المقبَض ، يَنزَلِق ساعدُ المَسنَدِ عائدًا إلى مكانه الأوّل ، وينطلق السهم انطلاقةً تبقى قاتلةً ، حتّى على مسافةِ مئة مِتر.

أُعتبِرت القذّافة التي شاع اعتِمادُها في المعارك القديمة ، سلاحًا خبيثًا فاتكًا ، فمُنع استعمالُها في القرن الثاني عشر! ...



عـمُود النصْـر

أعمدة النصر أنصابٌ كان الرومان يرفعونها تخليدًا لمجد أبطالِهم . وفي مدُننا الكبرى كذلك أَعمدةٌ حديثة تذكّر ببعض الأحداث المجيدة .

عمود «تراجان» في روما يحمِل على جسمه نقشًا لَولبيَّ الشكل ، سُجِّلت عليه حياة ذاك الامبراطور الرومانيّ الكبير . ولو بُسِط هذا النقش اللَولبيّ ، لَبَلغ طولُه مئتَيْ متر . . .

أمّا أعمدةُ النصر الحديثة ، فهي أنصابٌ تذكاريّة مُقتبسَة عن الرومان . فعمود «فَندُوم» ، في باريس ، وقد زُيِّنَ بِبُرُنز المدافع التي صُودِرت من الأعداء ، يُحيي مجدَ نابليون . وعمود «البَستيل» يذكّر بثورة عام ١٨٣٠ . وعمود «نِلسُون» في لندُن ، يمجّد ذكرى الاميرال الكبير . . . والطريف في هذا العمود أنَّ في داخله سلَّمًا يمكّن الزوّارَ من الصعود إلى الشرفة القريبة من القمّة .

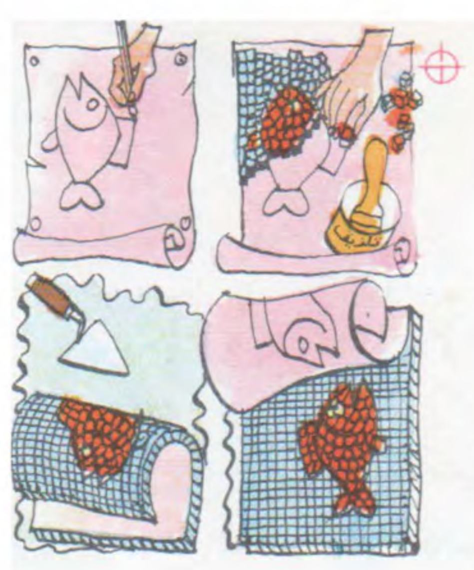


النَمنَمة

قبلَ اختراع المطبعة ، كانت الكتبُ تُخَطُّ أو تُنسَخ باليد . وغالبًا ما كانت هذه المخطوطاتُ تُمهَر برسوم كان الفنّانون يلوِّنونها ، مستعملين ما زها من الألوان ، أو يذهِّبونها بأوراق الذهب : هذه الرسوم الدقيقة المُزخرفَة هي النَمنَمات .

نَمنَمةُ الكتب فنّ اشتهر به فنّانون مثل «جاكمار» ، وكتبٌ مخطوطة مثل كتابَي الدُوق «دي بِرِّي» المعروفَين : «الساعات الجميلة» ، و «الساعات الكبرى» . هذه المخطوطات التي ما كان يظهرُ منها إلّا عددٌ واحد ، كانت تُنجَز بناءً لرغبة بعض الشخصيّات الكبيرة . كلُّ لوحة من لوحاتها تحفةٌ تشهدُ برفعة الذَوْق وطول الجلَد .

لمّا كان عددٌ كبير من هذه النمنمات يُحيي مشاهدَ وملامحَ من الحياة اليوميّة ، كانت هذه الزخارفُ وثائقَ من الدرجة الأولى في الأهميّة ، لأنّها تسمحُ بمعرفة مجتمع القرون الوُسطى معرفةً أكمل .



الفسيفساء

باستطاعتِنا أن نجمعَ مربّعاتٍ خزفيّةً صغيرة ، ذاتَ ألوان مختلفة ، لإنجاز بعض الرسوم ، أو لتَزْيينِ الجُدران والأرضِيّاتِ والسُقوف . هذه الرسوم المصنوعة من مربّعات صغيرة مُثبتَة في البلاط ، هي الفُسَيفساء ؛ وهي بالطبع رسومٌ وزخارفُ متينةٌ تَبقى على الزمن .

إذا كانت مربّعاتُ الخزَف قادرةً على التعبير عن أشكالٍ هندسيّة ، فبوُسع الفُسَيفساء أن تُنجِزَ لوَحاتٍ ملوّنة ، فنّيّة بكل معنى الكلمة . وفي كثير من الأبنية الحديثة ، حلّ لِباسُ الفُسَيفساء محلَّ الطرش والدهان ، في الداخل كما في الخارج .

ما زالت فُسَيفساءات «بُومبي» أو اليونان الباقية كاملةً سليمة ، تعرض علينا مشاهدَ من الحياة القديمة ؛ فيما لم تَستَطع اللوحَات الزيتيّة ، ولا البُسُط ، ولا حتّى الرسومُ الجداريّة القديمة ، أن تصمُد في وجه عادياتِ الزمن .



الطباعة الحجَريّة

الطباعة الحجريّة طريقةٌ في الطباعة يُعتَمد فيها حجرٌ كلسيّ مسطحٌ مصقول ، يُنقَل إليه ما يُراد طبعُه ، بموادَّ دَسِمة ، تلتقطُ وحدَها الحِبرَ الذي يَطبَعُ الورق . تُسَمَّى هذه الطريقة «ليتوغرافيا» ، وكلمة «ليتوس» ، في اليونانيّة ، تعني «حَجَر» .

الطباعة الحجريّة اختراعٌ يعود إلى القرن الثامن عَشَر . مبدأُها غايةٌ في البساطة : يُرسَم ما يرادُ طبعُه على الحجر ، بموادَّ كتيمة لا ينفذُها الماء ؛ ثمَّ يُبَلّ سطح الحجر بالماء ، ويُطلى بمدادٍ دَسِم ، بواسطة محدلة خاصّة ؛ فيعلق الحبرُ على الاقسام المرسومة من وجه الحجر ، ولا يعلق على الأقسام المُبَلّلة بالماء . عندها يكفي أن تُضغطَ صفحةٌ من الورَق على الرسم المحبَّر ، للحصول على نُسخة مطبوعةٍ عن الأصل .

هذه الطريقة في الطباعة الحجريّة هي التي ولَّدت طريقة الطَبْع المعروفة «بالأُفست» .



صناعة الخزف

الخَزَفيَّات أشياءُ مصنوعةٌ من الخزَف المَشوِيّ في الافران. والفنُّ الخزفيّ يقومُ على إتقان صناعة هذه الأشياء، من حيثُ اختيارُ التربة وتحضيرُها، وقَولبتُها وتجفيفُها ثمّ شَيُّها وتزيينُها وطليُها بالمينا.

عرف الإنسانُ القديم فنَّ صناعة الخزف، فصنع بعض ما يحتاجُ إليه من أواني البيت والمطبخ. هذا، وقد كان لصناعة الخزف دورٌ زُخرُفيٌّ أيضًا: فالإغريق صنعوا أوانيَ خزفيّةً غايةً في الأتقان والجمال كانوا يسمُّونها «سِيرام»؛ ولم يصلْنا منها، لسوءِ الحظِّ، غيرُ نماذجَ نادرةٍ جدًّا.

في أَيَّامنا الحاضرة، يعيشُ فنُّ «السيراميك»، أو صناعة التحف الخزفيّة، إنطلاقةً نامية مزدهرة. فبالأضافة إلى الاشياء الخزفيّة المَطليَّة، تُنتجُ المشاغلُ الحرفيّة المحليّة، في كثير من مناطق العالم، خزفيّاتٍ ذاتَ أشكالٍ مميَّزة، وطلاءاتٍ ملوَّنة يحرص أصحابُها على الاحتفاظ بسرّيَّتِها كلّ الحِرص.

النحت النافر



يصنع النحّاتون والنقّاشون تماثيلَ تمثِّلُ الكائناتِ والاشياءَ بأحجامِها الكاملة .

وهم يفضّلون أحيانًا رسمَ الاشخاصِ والمشاهد ، منحوتةً نحتًا جُزئيًّا وحَسْب ، في صفحة من الحجَر: هذا النوع من النقش هو النحتُ النافِر.

يُحفَرُ النحتُ النافِر عادةً ، في الحجَر أو في الرُخام ؛ ولكنّه يُمكِن ان يُحفَر في تُربَةٍ قَولَبَة وتجسيم ، يُذاب فيها معدِن البُرُنْز ، كما في النقوش النافِرة التي تزيّن عمودَ «فَندوم» في باريس . ويقوم فنُّ النحّات على حَفرِ الحجر الحَفْرَ الأقلَّ عمقًا ، وعلى الحصولِ مع ذلك على أوضح صورةٍ توحي بالبروز ، وذلك بفضل تلاعُب النُتوءات والظلال فيها . ولقد نجحَ النحّاتُ «جان غوجون» في إعطاء الثياب التي ترتديها عذارى «مَنهل الأبرياء» ، في باريس ، كثيرًا من وَهْم البُروز ، مع أنّه لم يَحفرْ طيّاتِها إلّا حَفرًا رفيقًا جدًّا .

هذا ، وليست الأوسمة المعدِنيّة ، إلّا نماذجَ دقيقةَ الصنع من المنحوتات النافِرة .



التمثال المدفنيّ

على الصفائحِ الحجريّة ، التي تُغطّي مدافنَ بعض الشخصِيات الكبيرة ، منحوتات تمثّلهم في وضعهم المسجّى : إنها التماثيلُ المدفنيّة التي شاع اعتمادُها في عصر النهضة . وغالبًا ما يحمل المدفن الواحد تمثالين اثنين .

لم يقفْ فنُّ النحت والنقش عند حدِّ التمثال المنتصب الكامِل أو النصفيّ ، أو عند حدِّ النحت النافر . فكثيرٌ من المنحوتات المدفنيّة يمثّلُ الذين ضمَّتهم المدافن ، مسجَّين رافلين أَبهى حُلَلِهم . وقد تُقام للموتى تماثيلُ تمثِّلُهم ساجدين على رُكَبهم للصلاة .

في هذا المجال ، تُعتبر زيارةُ كنيسة «سان دوني» ، حيث كان ملوك فرنسا يُدفَنون ، مناسبةً لمشاهدة عددٍ كبير من التماثيل المدفنيّة ، ولمعرفة أشكالِ عددٍ كبير من الملوك والشخصيّات التاريخيّة .



المنهير

أنصاب «المَنهير» قطعٌ ضخمةٌ من الصخر ، نصبَها القدماءُ وتركوها واقفةً على الأرض . مُعظَمُ هذه الأنصاب موجود في «بُروتانيا» ، إلّا أنَّ نماذجَ منها موجودةٌ في العالم كلّه .

«المنهير» ، أو الصخور المنصوبة ، هي أقدمُ الأنصاب الحجريّة وأبسطُها . كان القدماء يختارون هذه القطعَ الصخريّة التي غالبًا ما تكون من الغَرانيت ، نظرًا لطولِها – وقد تجاوز بعضُها في الارتفاع عشرين مترًا – ثم ينصبونها ويغرزونها في الأرض ، في شكل خط مستطيل أو في شكل دائرة تدعى «كُرُملِيخ» .

أهمّ مجموعة من هذه الانصاب مجموعة «مِينيك» ، التي تجمع أكثر من ١,٠٠٠ مَنهير ، مصفوفة على مساحة من الأرض يبلغ طولها ١,٠٠٠ متر ، ويبلغ عرضُها ١٠٠ متر : قد تكون هذه الأنصاب شواهدَ على ديانةٍ وثنيّة قامت على عبادة الشمس .



الدُلــــمَن

«الدُلْمن» عبارةٌ عن قطعة من الصَخر، مسطحّة ثقيلة، موضوعة على عددٍ من الصخور المنصوبة. هذا النصب السابق للتاريخ يُعتَبر عامّةً مَدفنًا ضمَّ رُفات عددٍ من الموتى.

إذا كان المنهير نُصبًا ذا دلالة ورَمْز، فالدُلْمنَ أو طاولة الحجر، مائدة من الصخر الضخم الأَصَمّ، تغطّي رفاتَ عدد من الناس الذين عاشوا في عصور ما قبل التاريخ. ففي حِمَى هذه الموائِدِ الحجَريّة، تستريحُ عظامٌ ورِمَم، بالأضافة إلى اشياءَ ذاتِ صلة بالحياة اليوميّة الجارية: كالأواني المنزليّة رات والأَسلِحة، التي تمثّل إلى حدٍّ بعيد أنماط الحياة التي عرفَتها فترةُ ما قبل التاريخ.

هذا، ولا شكَّ في أنّ عددًا كبيرًا من هذه الموائد الصخريّة، لا يزالُ مدفونًا تحت التراب، وبالأَخص في بُرُوتانيا، لم تَعثُر عليه بعدُ أبحاثُ المنقبِّين وأَيديهم.